الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

المنهج التاريخي في الدراسات اللغوية العربية القديمة - المعجم التاريخي أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:

أحلام بوعمرية

أمينة عليان

إشراف الدكتورة :

يمينة مصطفاي

السنة الجامعية 2013-2014

إهداء

أهدي ثمرة جهدي، إلى من أبدعت و أتقنت كل فنون الحب و الحنان، إلى أمي الغالية.

أهدي ثمرة جهدي،إلى من تكبد عناء رعايتي و شقي لأجل إسعادي،إلى أبي الغالي.

أهدي ثمرة جهدي، إلى إخوتي الأعزاء الذي عجز اللسان عن وصف حبهم إلى لامية شيماء نسيبة سلسبيل و إلى أخي الصغير محمد أواب.

أهدي ثمرة جهدي، إلى رفيقتا الدرب اللتان حمل لهم قلبي كل الود والإخلاص لصداقتهما التي كانت الأروع على الإطلاق إلى سكينة و نعيمة

أهدي ثمرة جهدي إلى عائلتي أعمامي و زوجاتهم و أبنائهم أخوالي و خالاتي

و أزواجهم و أبنائهم الذين استغني عن ذكر أسمائهم لأنها محفورة في قلبي.

أهدي ثمرة جهدي، إلى جميع من اعرفهم في الجامعة منهم صديقاتي في كلية الأدب أسماء، رزيقة، حنان، نور الهدى،و أمينة بنت خالي العزيزة، التي شاركتني البحث و إلى كل من حملتهم ذاكرتي و لم تحملهم صفحات مذكرتي.

أريد أيضا أن اهدي جزيل الشكر إلى أستاذتي المشرفة على مذكرتي لمساعدتها لي بكل لطف و ود.

أحلام

إهداء

إلى أبي سندي و أمي منبع الحنان إلى كل رفيقات دربي إلى من شاركتني العمل إلى كل عائلتي اهدي ثمرة نجاحي.

أمينة

مقدمة:

تعتبر اللّغة من أعرق مظاهر الحضارات في العالم، وهي صانعة الرقي والتقدم بحكم أنها أداة تواصل بين الأفراد فقد عرفها الإنسان في أقدم صورة لها، ومارسها لآلاف السنين قبل أن يتفطن لتدوينها وكتابتها قروناً طويلة ودون أن يفكر في طبعتها ووظائفها تفكيراً علمياً، فاللّغة قديمة قدم المجتمع الإنساني، كما اتفق عليها من طرف جميع العلماء واللّغويين حيث يقول فيها علماء اللّغة أنّها نظام نحوي تركيبي يوجد في دماغ كل الأفراد الذين ينتمون إلى مؤسسة اجتماعية واحدة.

ونستخلص بمجرد قراءتنا للتعريف السابق أهمية اللّغة البالغة في حياة الإنسان، مما أدى باللّغويين إلى الاهتمام بها فقد سخرّوا لها مجموعة من المناهج لرفع الإبهام عنها، فالمنهج من أهم سمات الدراسات اللّغوية، إذ ظهر في اللّغة مناهج لدراستها، وكل منهج منها يسد حاجة يتطلبها الواقع اللّغوي، فبعضها يكشف عن أسرار النظام اللّغوي للغة موضوع الدرس، وبعضها يرصد حركة التغيير اللّغوي عبر الزمن والبعض الآخر ينهض بهدف التأصيل اللّغوي وتصنيف اللّغات إلى أسرات لغوية، وبعضها يأتي لتحقيق غايات تربوية في مجال تعليم اللّغات، أمّا نحن فخصصنا بحثنا هذا لما يدرس لغة محددة عبر الزمن للكشف عن التغيير اللّغوي على المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، المنهج المقصود هو المنهج التاريخي.

- فما هو المنهج التاريخي؟ وما هي سماته وإيجابياته وسلبياته وما هي النتائج التي قد ترتبت عنه؟ وهل استثمره العرب في دراستهم اللغوية؟ ثم ما الذي يقصد بالمعجم التاريخي و ما علاقته بالمنهج التاريخي؟ وما هي المعايير التي اعتمدها "فيشر" لإنجازه وما الذي يعيقنا عن تنفيذ وإتمامه؟

هذه الإشكاليات فعلاً تثير في نفوسنا شهية البحث في هذا الموضوع الشيّق وللإجابة عنها قسمنا بحثنا إلى فصلين على النحو التالي:

الفصل الأوّل قسمناه إلى خمس مباحث،المبحث الأول بعنوان تعريف المنهج التاريخي حيث تناولنا فيه مفهوم المنهج لغة واصطلاحا و تعريف المنهج التاريخي

ونشأته ، يليه المبحث الثاني بعنوان خصائص المنهج التاريخي تناولنا فيه خصائص و سمات المنهج التاريخي، ثم المبحث الثالث بعنوان أسس و خطوات المنهج التاريخي عرضنا فيه أسس و خطوات المنهج التاريخي ،بعد ذلك المبحث الرابع بعنوان ايجابيات وسلبيات المنهج التاريخي تناولنا فيه ايجابيات وسلبيات المنهج التاريخي،فالمبحث الخامس بعنوان نتائج المنهج التاريخي تطرقنا فيه إلى نتائج المنهج التاريخي.

أمّا الفصل الثاني فقسمناه إلى سبع مباحث ،المبحث الأول بعنوان الدراسات اللغوية العربية و المنهج التاريخي تناولنا فيه الدراسات اللغوية العربية و المنهج التاريخي، والمبحث الثاني بعنوان جهود بعض العلماء في المنهج التاريخي تحدثنا فيه عن جهود بعض العلماء في المنهج التاريخي، و المبحث الثالث بعنوان المنهج التاريخي و اللغة العربية (انجاز معجم تاريخي) تطرقنا فيه إلى حاجة اللغة العربية إلى المنهج التاريخي ، ثم المبحث الرابع بعنوان تعريف المعجم التاريخي تناولنا فيه تعريف المعجم التاريخي،ثم المبحث الخامس بعنوان المعجم التاريخي لالفاظ العربية تطرقنا فيه إلى محاولة انجاز المعجم التاريخي لالفاظ العربية،فالمبحث السادس بعنوان المعايير التي اعتمدها فيشر في المعجم التاريخي عرضنا فيه المعايير المعتمدة في انجاز المعجم التاريخي،بعد ذلك المبحث السابع بعنوان عوائق انجاز المعجم التاريخي ادرجنا فيه عوائق انجاز المعجم التاريخي.

واعتمدنا على عدة مصادر ومن مراجع أهمها: اسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغوية، صالح بلعيد، في المناهج اللّغوية وإعداد الأبحاث، حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء "دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة".

ختمنا بحثنا بخاتمة حاولنا فيها تحصيل ما قدمناه فيه، وقد واجهتنا في بحثنا عقبات أهمها عدم توفر المصادر والمراجع بكثرة في هذا الموضوع

الفصل الأول: مفهوم المنهج التاريخي.

- ✓ المبحث الأول: تعريف المنهج التاريخي.
- ✓ المبحث الثاني: خصائص المنهج التاريخي.
- ✓ المبحث الثالث: أسس وخطوات المنهج التاريخي.
- ✓ المبحث الرابع: إيجابيات وسلبيات المنهج التاريخي.
- ✓ المبحث الخامس: نتائج المنهج التاريخي.

المبحث الأول: مفهوم المنهج:

1/ لغة:

نهج" طريق، نهج: بينٌ واضح، وهو النهج والجمع نهجات ونُهج ونهوج

قال ابن ذؤيب:

به: جهات بينهن مغارم نهوج، كلبات الهجائن فيح

وطرق نهجة، وسبيل منهج، ومَنْهجَ الطريق: وضحهُ والمناهج: كالمنهج

وفي التنزيل يقول تعالى:«لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً»الآية48 من سورة المائدة.

وأنهج الطريق: وضحهُ واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً.

قال يزيد ابن الحذاق العبدي:

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المكارم، والهدى تعدي

أي تعين وتقوي، والمنهاج الطريق الواضح البين، وفي حديث العباس رض الله عنه

أنهُ قال: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركنا على طريق ناهجة، أي واضحة بينة، ويقال اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق سلكتهُ، وفلان ينتهج طريق فلان أي يسلك مسلكه والنهج الطريق المستقيم[1].

وجاء في معجم تهذيب اللغة: نهج: قال الليث: طريق نهج. وطرق نهجة، وقد نهج الأمر وأنهج لغتان إذا وضح، ومَنْهج الطريق: وضحهُ، ويقال نهجت لك الطريق وأنهجتهُ فهو منهوج ومُنهج[2].

[1]– أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ،لسان العرب، المجلد 13، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، ص 365.

[2]– أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، دار المعرفة: بيروت لبنان، ط1، 2001، ص 3672.

كما جاء في باب نهج أخذ النهج والمنهج والمنهاج، وطريق نهج، وطرق نهجة ونهجت الطريق وأنهج: وضح.

قال يزيد بن حذاق: (من الكامل)

ولقد أضاء لك الطريق و أنهجت منهُ المسالك والهدى يعدي

وأنهج الثوب– أخلق– وأنهجهُ البلى، ومشى حتى أنهج لهث من البّهر[1]

[1]– جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، ط1، 2003، ص 883.

2/ اصطلاحاً:

كلمة منهج هي الترجمة العربية للكلمة الإنجليزية Méthode أو الكلمة الفرنسية Méthodeوكلتاهما مأخوذة من الأصل اليوناني Méthodes الذي يتألف من مقطعين هما: "méta" بمعنى بعد و"hodos" بمعنى طريق، والذي يدل–من الناحية الاشتقاقية – على معنى التزام الطريق أو السير تبعا لطريق محدد، وهي نفس الدلالة الاشتقاقية التي تدل عليها الكلمة العربية "المنهج" فهي تدل على معنى الطريق الواضح المحدد[1].

والمنهج اصطلاحاً فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار. من أجل الكشف عن الحقيقة فهو طريق أو نسق يتبعه الباحث وصولا إلى الحقيقة التي ينشدها.

وفي تعريف آخر المنهج يعني الطريقة أو الأسلوب فالقصد من هذا المصطلح الطريق أو السبيل أو التقنية المستخدمة لعمل شيء محدد أو هو العملية الإجرائية المتبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما.

وقد وظف المنهج على أنه "التيار أو المذهب أو المدرسة، وعلى الرغم من تعدد هذه المصطلحات فهدف المنهج وغايته واحدة وهو الكشف عن الطريقة أو الأسلوب لتيار معين أو مدرسة معينة"[2].

ومن كل ما سبق فالمنهج في عمومه مجموعة منظمة من الإجراءات المفصلة تسعى لبلوغ هدف ما، باعتباره نظاماً تتداخل فيه مجموعة من المكونات والعوامل التي ترتبط بعضها ببعض، ارتباطاً عضوياً، في تتبع ظاهرة أو استقصاء خبايا مشكلة ما. بوصفها أو لمعرفة حقيقتها و أبعادها والإلمام بالعديد من جوانبها، والهدف من وراء ذلك هو الوصول إلى نتائج محددة يمكن تطبيقها وتعميمها في شكل أحكام أو ضوابط أو قوانين للإفادة منها.

[1]– يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة–مصر، دط، 2004، ص 11.

[2]– نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2000، ص 285.

تعريف المنهج التاريخي:

لو أراد باحث أن يبحث في ظاهرة لغوية عربية، فإنه يحاول الاطلاع على أقدم المصادر التي عالجت هذه الظاهرة فيبدأ بالنقوش المكتوبة ثم بالدواوين الشعرية والنصوص الجاهلية ثم بالنصوص الإسلامية وهكذا إلى أن يصل بها إلى آخر مجالات استعمالاتها الراهنة مكتوبة ومنطوقة، وخلال هذه الرحلة يصف الكلمة صوتاً وصرفاً ومعناً وسياقاً، فيهتم بيان ما طرا عليها من تغيرات صوتية عبر رحلة استعمالها زمانا ومكانا ويبين كذلك معانيها الحقيقية ثم المجازية، وقد ينطلق من اعتبار ما هو حسي فيعده أقرب إلى الحقيقة، وما هو معنوي فيعده أقرب إلى المجاز، فإذ كثرت المعاني الحقيقية للكلمة أو المعاني المجازية اجتهد في أن يحدد الزمن الذي يعود إليه كل معنى من خلال العودة إلى أقدم النصوص واوثقها ويراقب الصيغ التي جاءت عليها الكلمة صرفيا من خلال استعمالاتها والسياقات النحوية والبلاغية والتاريخية التي قد يكون لها أثر خاص في إلقاء الضوء على تاريخ الظاهرة، وهو في كل هذا يراقب تطور الظاهرة ويرسم خطها البياني من حيث الاستعمال: قلة أوكثرة حياة أو موتا ثم يحاول أن يتبين القوانين التي تحكم مسار الظاهرة والعوامل اللفظية والحضارية التي قد أثرت فيها أو سوف تأثر فيها، وعلى هذا فإن الباحث التاريخي نفسه مسؤولا عن الإجابة عن تاريخ الظاهرة اللغوية ما أصلها؟ وماذا أصبحت؟ وأين اتجهت؟[1]

كل هذا يهتم به المنهج التاريخي الذي يعد أقدم منهج عرفه اللغويون الأوربيون فهو يتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة وأماكن متعددة ليرى ما أصابها من التطور محالاً الوقوف على سر هذا التطور وقوانينه المختلفة.[2]

والمنهج التاريخي يدرس التطورات اللغوية في فترات زمنية متعاقبة[3]

ويسمي البعض هذا المنهج بالمنهج الوثائقي باعتباره يستعمل الوثائق والمعلومات التاريخية قصد الاستفادة من تجارب الماضي حيث يستهدف إعادة بناء الماضي بدراسة أحداثه معتمداً

---

[1]– إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان– الأردن، ط3، 2002، ص 21.

[2]– بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس المعاصرة،منشورات جامعة باجي مختار، دط،2006،ص9.

[3]– خليل حلمي،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة منشور جامعة باجي مختار،دط،2006،ص9.

في الأساس على الأرشيف الذي يسمح له بتقصي الوثائق القديمة على اعتبار أنه لا يمكن فهم الحاضر إلا بدراسة الماضي. كما أن البحث التاريخي يساعد على إثراء المعرفة لأن الحاضر وليد الماضي.

فالمنهج التاريخي هو مجموعة من الإجراءات التي تتضمن جمع ومعالجة البيانات عن الأحداث الماضية وذلك بصورة علمية ومنظمة بهدف اختيار فروض أو الإجابة عن تساؤلات تتصل بأبعاد تلك الأحداث وأسبابها ونتائجها بما يساعد على فهمها على نحو أفضل مع إمكانية التنبؤ بالأحداث المستقبلية[1]

وأهم ما يسفر عنه من نتائج تتمثل في القوانين التي تحكم التطور اللغوي في مختلف المستويات (الصرفي، الصوتي، الدلالي...) وكل ذلك بالنظر إلى لغة معينة أو عدة لغات في فترات زمنية مختلفة أي هي حالة حركة Dynamie[2]

أي أنه يدرس اللغة عبر مرور الزمن، أي أنه لا يكتفي بدراستها في مرحلة زمنية محددة ومعينة، إنما يدرس تطورها باستمرار لمعرفة ما طرأ عليها من تغيرات أو تطورات.

فهو يدرس لغة ما من حيث بدأت وكيف تطورت ومدى تغيرها وإلى أين وصلت، فكل هذا يهتم به علم اللغة التاريخي.

[1]– صالح بلعيد، في المناهج اللغوية واعداد الابحاث، ص41.

[2]– حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص 17.

نشأة المنهج التاريخي:

اتسمت دراسة اللغة قبيل عصر النهضة بالتوجه إلى خدمة النص من خلال الوقوف على جملة من المعايير والقواعد التي تساعد على فهمه، ولم يخلو ذلك من الإتكاء على النظر العلمي المجرد والفلسفي أحيانا فهي محاولة لإيجاد والعلل والأقيسة التي كانوا يرونها لازمة لتعليل معاييرهم.

أما في عصر النهضة فقد اتصل الغربيون بالأمم الأخرى لدوافع كثيرة أبرزها الاستيلاء على خيرات تلك الأمم ونشر مبادئهم الثقافية، فكاد لابد من دراسة لغات تلك الأمم فوضعوا لها قواعد ومعاجم، وصادف ذلك تأثر مناهج دراسة اللغة بنظرية داروين في التطور التي شكلت منهجاً في دراسة العلوم الطبيعية، حيث نظر اللغويون إلى اللغات واللهجات على أنها كائنات يمكن تصنيفها بحسب أنواعها فقسموا –على ذلك– اللغة إلى أسر كأسرة اللغات الهند وأوربية واللغات السامية...، وبعد ذلك أصبح هم الباحث اللغوي التاريخي منكباً على دراسة اللغة دراسة طويلة بمعنى أن يتبع الظاهرة اللغوية في عصور وأماكن متعددة محاولاً أن يعرف ما أصابها من التطور وذلك بالوقوف على سره وقوانينه المختلفة كاشفا عن أصلها التاريخي و واقعها، متنبئاً بمستقبلها فهو إذن يهم بما طرأ عليها من تغيرات عبر مراحل استعمالها مكاناً وزماناً[1]

عرفت الدراسات اللغوية التي ظهرت في أروبا أثناء القرن التاسع عشر ميلادي باللسانيات التاريخية Historiallinguistique واختلفت هذه الدراسات من حيث المنهج والتطور عن الدراسات التقليدية التي دامت عدة قرون، وعن الدراسات الحديثة التي ظهرت أوائل القرن العشرين التي كانت مبعثرة وغير منتظمة ولا تتوافر على المقاييس العلمية والمبادئ المنهجية[2].

[1]- حليمة أحمد عمايرة الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوءالمناهج المعاصرة،دار وائل للنشر والتوزيع،عمان الاردن،ط1، ص 262.

[2]– أحمد عمر مختار،أسس علم اللغة"ماريوباي"، دار عام الكتب،مصر،دط،1987، ص167.

كانت الدراسات التاريخية –في ذلك الوقت– فكرة غريبة وغير محبذة على الإطلاق من قبل اللسانين ولم يتقبلوها إلا في أواخر القرن الثامن عشر، لأن التاريخ في نظرهم لا يدرس الأشياء والظواهر إنما يدرس حياة الأمم السابقة من سلالات حاكمة، وبعد هذا القبول أخذت الدراسات اللغوية منعرجاً جديداً اختلفت فيه تماماً عن الدراسات التقليدية وعلى خلاف الأخرى فإن الدراسات التاريخية تتطلب من صاحبها جهداً كبيراً ومعرفة واسعة[1].

يعد المنهج التاريخي أقدم منهج عرفة اللغويون الأوربيون وهذا منذ أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ويعد غريم Grimm (1785–1863) مؤسس علم اللغة التاريخي عندما بدا البحث اللغوي بالرجوع الى اللغة السنسكريتية باعتبارها المرشد الوحيد والصحيح للباحث حيث يقول موار "إن اللغوي الذي لا يعرف هذه اللغة –السنسكريتية– المنقرضة كعالم الفلك الذي لا يعرف الرياضيات"، ومن هذا كله أخذ علم اللغة الحديث بالظهور في مطلع القرن التاسع عشر في صورة دراسات تاريخية مقارنة أي دراسة اللغة تاريخيا[2].

أما عند العرب فلم يتيسر للعربية –في الماضي– دراسات تاريخية لغوية ذات شأن فقد تركزت جهود اللغويين على دراسة اللغة إلى عصر الاحتجاج اللغوي، أي من العصر الجاهلي مروراً بصدر الإسلام وانتهاءا بحوالي 150هـ، وذلك تقصد إيجاد معايير ثابتة للغة تلتزم بها الأجيال الناطقة بالعربية في العصور اللاحقة وتكون معايير عصر الاحتجاج حجة يسار عليها في الإهتداء إلى الفصحى[3].

[1]– أحمد عمر مختار، أسس علم اللغة"ماريوباي"، ص 167.

[2]– صالح بلعيد في المناهج اللغوية، وإعداد الأبحاث، ص 41.

[3]– اسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، ص 23.

فالعلماء العرب اهتموا باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم فالحفاظ على اللغة القرآنية هدف أسمى ينبغي أن تتجه نحوه الأنظار وتوجه إليه الجهود بيد أن هذا لا يتعارض مع هدف آخر يتطلبه المنهج التاريخي وهو مراقبة التطور الدلالي للكلمات والأساليب العربية نفسها ورصد ما خالط العربية من جراء احتكاكها بالغات الأخرى (الفارسية، التركية، الإغريقية...)[1].

[1]– اسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون و المناهج اللغوية، ص 26.

المبحث الثاني:

سمات وخصائص المنهج التاريخي:

أبرز وأهم سمة في المنهج التاريخي تتمثل في اهتمامه بالمكتوب "إذ يعتمد اللغوي المطبق للمنهج التاريخي– بحكم موضوعه الذي يعود إلى زمن مضى– على ما هو مكتوب لأنه الجزء الثابت من اللغة الذي يمكن أن يخزن، عكس الخطاب المنطوق الذي يزول بمجرد الانتهاء من الحديث، وهذا ما تفطن له اللغويون منذ القدم وعلى رأسهم الجاحظ الذي يقول«القلم أحد اللسانيين... وقالوا،: القلم أبقى أثراً واللسان أكثر هذراً...وقالوا: اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب وهو العابر الحائن مثله للقائم الراهن، والكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه، ولا يتجاوزه إلى غيره»[1]

ومن هذا فإن المنهج التاريخي يقوم على الجانب المكتوب من اللغة، فالمادة المنطوقة لمرحلة زمنية سابقة للمرحلة المعاصرة لا تتوافر لدى الباحث، إذ ان وسائل التسجيل لم تخترع إلا حديثا، ولذا ليس أمام الباحث إلا أن يلجأ إلى الكتابة وهي وسيلة عاجزة لا تمثل المنطوقة تمثيلاً صحيحاً...، وما يستحق الدراسة هو الثابت، والثابت هو المكتوب لذا هو يعتمد على المكتوب على الأحجار والصخور أو على الطين والورق، ولا يكفي هذا، كما يحتاج هذا المكتوب، إلى دعم بالمعارف التي تحققت بدراسات وبآراء تميل إلى اليقين[2].

[1]- ابوعثمان عمرو بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين،دار مكتبة الهلال،بيروت،دط ،ج3، ص82.

[2]- صالح بلعيد،في المناهج اللغوية وإعداد الابحاث،ص 44– 45.

الاهتمام بالصوتيات:

أولى المنهج التاريخي اهتماماً كبيراً بالصوتيات خاصة عند "النحاة الجدد" ونقصد بهم اللغويين والذين ينتسبون إلى جيل 1870م وما بعده، وتمخض عن ذلك ميلاد الصوتيات التجريبية على يد علماء من أمثال إرنست بروكا ErnestBroca (1819-1892)، وبول باسي PassyEddouardpaul(1859-1940)... ويرد الحاج صالح ذلك إلى أمرين: "الأول إلتفات اللغويين إلى ما ترجم من كتب الهنود في تحليل الأصوات اللغوية، واكتشافهم فيها المفاهيم الكثيرة التي لم يكن لهم عهد بها وكذلك ما نقل من كتب النحو والتجويد العربية"

التأثر بالمذهب الحسي التجريبي:

هذا المذهب الذي كان سائداً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر -وأخذ به العديد من اللغويين والفلاسفة منهج "جون ستورات ميل" (1806-1873) Jeanstuartmill، وقسمت كونت AugusteConte (1798-1857م) في العلوم الاجتماعية -أثر أيما تأثيرا- على المنتسبين إلى المنهج التاريخي، لذا أصبحوا لا يأخذون بشيء أو فكرة لا تخضع إلى الحس والمشاهدة مباشرة[1].

[1]- عبد الرحمان حاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، ص19.

ولابد من الإشارة إلى أن بعض الباحثين كانوا يتصورون أن المنهج التاريخي في دراسة اللغة، يمكن أن يكتفي بالمراحل المبكرة في كل لغة من اللغات أي أقدم المراحل المتاحة وأقربها نسبياً من اللغة الأقدم[1].

الاهتمام بتطور دلالة الألفاظ:

اهتم اللغويون في إطار المنهج التاريخي بهذا النوع من الدراسة "وأصبح لها علماً قائماً بذاته هو ما يسمى بـ étymologie[2]، وانطلاقاً من هذا الاهتمام اتجه اللغويون إلى وضع معاجم ضخمة مثل معجم أكسفورد للغة الإنجليزية، وتجدر الإشارة إلى أن لائحة أهداف مجمع اللغة العربية المصري تنص على أن هذه الهيئة ستقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وهو ما حاول المعجميون القيام به دون جدوى نظراً لوفاة أهم أقطاب هذا المشروع ألا وهو المستشرق "فيشر"Augustefisher(1865-1949) وهو موضوع النقطة الأخيرة من البحث لصلته بالمنهج التاريخي واللغة العربية .

[1]- صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، ص12.

[2]- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرف الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الأزاريطة، الإسكندرية، دط، 2002، ص 109.

المبحث الثالث:

أسس وخطوات المنهج التاريخي:

1- الأسس العلمية: يتوفر المنهج التاريخي على جانب كبير من العلمية من حيث إنه يعتمد على أسلوب المشاهدة الفرضية والاستقراء... لكن هناك من العلماء من شكك في عملية كثيراً، فهناك من يقول إن هذا المنهج لا يتصل بالظاهرة المدروسة، وهذا لتحليله الوثائق والنقوش وما شابهها من المستندات إلى جانب ذلك فالباحث في إطار هذا المنهج يعتمد على بيانات جزئية وليست شاملة، وقد رد بعض الباحثين على هذه الانتقادات بعمومية هذه النقائص التي تمس كل المناهج لأنها معرضة كلها لهذه الصعوبات، من نقص في المادة المدروسة واتصال غير مباشر بموضوع الدرس، فقالوا إن الأهم هو اعتماد منهجية واضحة في العمل، وفي المنهج التاريخي هي، النقد والتحليل وعدم التسليم بالأفكار دون استقراء واستدلال علميين.

2- الزمان: من أهم الأسس التي اعتمد عليها علم اللغة التاريخي في التحليل هو مفهوم الحركة والتطور أي أن الظاهرة اللغوية في تغير وتطور دائم، لذا لابد من تتبع وتفحص تاريخها وذلك على كل مستوياتها، فيحدد الباحث تطورها واندثارها وانحسارها وصراعها مع اللغات الأخرى وما آل إليه ضد الصراع[1].

ومن بين الأفكار التي توضح أهمية الزمن في المنهج التاريخي هو اجتهاد الباحثين لتقنين كل الحالات البينة التي يمكن أن تعرفها اللغة المدروسة، انطلاقاً من بدايتها الأولى إلى النهاية التي استقرت عليها.

3- المكان: لا يحدد المنهج التاريخي المكان عكس المنهج الوصفي فيبحث اللغوي المشتغل تحت مظلة المنهج التاريخي على كل المصادر التي تتحدث أو تذكر اللغة من فترة من الفترات فيأخذ الذين يعتمدون هذا المنهج بكل ما هو موجود في المصادر (نقوش أوكتب...)

[1]- فرحات بلولي، "في جدوى المنهج التاريخي قراءة في الأبجديات والمزالق"، اليوم الدراسي حول المناهج، ع1، تيزي وزو الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، 2011، ص 160-161.

مهما كان مكانها المهم أن تنتمي إلى اللغة المذكورة[1] "فالوظيفة الأساسية لهذا المنهج أن يمر الباحث بالأزمات المتعددة والأماكن التي عاشت فيها اللغة"[2].

4- اللغة المدروسة: ينطلق "عادة" الباحث وفق المنهج التاريخي مما هو مكتوب، لذلك يتخذ لغة الأدب، أي ما هو رافدٍ من الكلام موضوعاً أساسياً لبحثهِ، لكن ليس هذا على الإطلاق لأن يمكن أن "...يتناول بقية اللعوجات بالبحث والدراسة ليتبين صلتها بأصلها العام واللغة المعيارية الرسمية ليتضح مدى قربها منها أو بعدها عنها[3].

فانطلاقاً من الأدب الراقي لا يمنع أن تدرس العامية أن وجدت في مستندات الباحث ومن هنا يرى بعض اللغويين أن تطبيق المنهج التاريخي يجب أن يسبق بدراسة وصفية للغة في كل حالاتها السكونية مع التأكيد على أن المنهج التاريخي يدرس كل مستوياتها العامية والكلمة والمعيارية.

[1]- فرحات بلولي، اليوم الدراسي حول المناهج، ص 161.

[2]- حامد هلال عبد الغفار، مناهج البحث في اللغة والمعاجم، مصر، ط1، 1991، ص 31.

[3]- حامد هلال عبد الغفار، مناهج البحث عن اللغة والمعاجم، ص 31.

خطوات المنهج التاريخي:

1- تحديد موضوع الدراسة:

يكون هذا التحديد وفقا لما هو متعارف عليه لكن أهميته تعود إلى ضرورة تحديد مكان وزمان اللغة المراد دراستها، ومن ثمة تبني بعض الفروض التي يجب إثباتها في حدود المنهج العلمي المعترف به.

2- الاستقراء:

وهو جمع البيانات والمعلومات التي تتصل باللغة المدروسة، ففي اللغة العربية يجب العودة إلى أمهات الكتب التي تركها علماء اللغة خاصة منهم القدامى، كما يمكن العودة إلى النقوش كالتي في "النمارة" وأم جمال" ومن المصادر أيضاً في اللغة العربية القرآن الكريم الحديث النبوي الشريف والشعر الجاهلي، ويعتمد المنهج التاريخي على مشاهدة الواقع كما هو في البيانات التي يجمعها. وعلى هذا الأساس قيل أن المنهج التاريخي غير علمي لأنه يأخذ فقط الجزئيات خاصة في حالة اللغة العربية، حيث ترد إلينا معلومات مكثفة عن اللغات أو اللهجات المستعملة في العصور السابقة وهذا إنما يعود إلى تحديد اللغويين القدامى للمدونة اللغوية زمانيا ومكانيا.

3- نقد مصادر المعلومات: لا يكتفي الباحث في المنهج التاريخي بالمصادر والوثائق فقط بل هو ملزم بنقدها وينقسم النقد إلى نوعين نقد خارجي ، فالنقد الخارجي الذي يتوخى البحث عن صحة نسب الوثيقة وصحة نسب القول إلى زمن أو فترة معينة، والتأكد من صحة المصدر، إلى جانب النقد الخارجي هناك نقد داخلي يحدد فيه الباحث المضمون الفعلي للوثيقة مع مراعات معناها الحقيقي، ومن بين الأمور التي ينظر إليها في النقد الداخلي هو مدى تجانسي الوثيقة داخليا أو عدم تناقض محتوياتها، كما تقارن بوثيقة أو بوثائق أخرى[1].

[1]- فرحات بلولي، اليوم الدراسي حول المناهج، ص 162-164.

4- الاستدلال واستخراج القوانين المطردة:

بعد الانتهاء من عملية النقد الداخلي والخارجي، يلجأ الباحث إلى تأليف المادة المتناثرة وجعلها في نسق متجانس، ولكن الملاحظ أن هذه الخطوة صعبة بل "إن المشكلة الكبرى في البحوث التاريخية ضلى في نجاح الباحث في تركيب هذه المادة التي جمعها في إطار كل موحد لا تناقض فيه"[1]، ويظهر في هذه الخطوة بالذات دور الاستدلال وعلى الباحث أن يربط كل ما لهُ من مادة اعتماداً على الطريقة الاستدلالية فيشرح اللبس برده على أصوله وعلله ويكمل -إن اقتضى الأمر- ما تبقى من أجزاء أو حلقات اللغة إذ لم يعثر على مادة موافقة لتلك الحلقة المفقودة.

[1]- سامي عرفيج، خالد حسين مصلح، في مناهج البحث العلمي وأساليبه، دار مجد و لاوي ،الأردن، ط2، 1999، ص 126.

المبحث الرابع:

- إيجابيات المنهج التاريخي:

إنّ المنهج التاريخي كان يرصد الظاهرة اللغوية سواءً من خلال متابعاتها وتوجهاتها، وما تؤول إليه، مع تحديد ذلك كله زمانياً ومكاناً، أو ما كان يسعى نحو تفسيرها تفسيراً ينطلق أصلاُ من الواقع النصي بوصفه الوثيقة التاريخية في يد الباحث التاريخي، فهو يقلل من أهمية التحليلات المنطقية أو الفلسفية التي يتكئ عليها أصحاب المنهج المعياري.

ونضيف إلى هذا أنّ المنهج التاريخي يساهم في الكشف عن النظريات اللغوية التي اعتمد عليها السابقون، أي الباحثون الأولون سعياً وراء تكوين عام لهيكل الظاهرة في السياق التاريخي العام للغة، ومن خلالها يمكن الربط بين الظواهر العالية والصافية، كما يساعد على فهم الجوانب الإيجابية والسلبية الخاصة بماضي اللّغويين ويستفيد من نقاط القوة. ويتجنب الضعيفة منها.

كما أنّ المصادر الأولية والثانوية لهذا المنهج متنوعة، لكن الباحث عليه أوّلاً أن يستعين بالمصادر الأولية المعاصرة الحدث، فمثلاً بالنية لتطبيق هذا المنهج في اللّغة العربية يحمل على توفير أقدم المصادر اللّغوية، وقد يبدأ بالنقوش، ثم الدواوين الشعرية والنصوص الجاهلية ثم الإسلامية.

يطبق المنهج التاريخي على الموضوعات التي لها صلة يجمع اللّغة وتطوراتها من مثل موضوعات الّحن، وتغيير الدلالة اللّغوية من عصر إلى عصر والكلمة من حيث هي أصيلة أم دخيلة، القبائل الفصيحة (...) وفي كل هذا نراه ينشد هيكلة الظاهرة اللّغوية عبر العصور من خلال ما تبقى من أثارها، فيكون عمل الباحث التاريخي كعمل عالم الآثار الذي يتهدى بتصور ما فقد من قطعة أثرية في ضوءها عثر منها.إلى جانب أن يراقب الظاهرة اللّغوية برسم معالمها (...) أي إنّ البحث التاريخي يدرس الموضوعات التي لها علاقة بالتطور التاريخي[1].

[1]- حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ص 262.

مآخذ على المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي مع إضاءته النافعة بعاني من عيوب ومشكلات نتناولها فيما يلي:

أولاً: هذا المنهج يتعامل مع نصوص قديمة في شكلها المكتوب وليس في صورتها المنطوقة المفقودة.

أي أن هناك ريبٌ أن تكون لغة الكتابة المدونة تختلف اختلافاً بيناً عن لغة الكلام في تلك العصور التي كتبت فيها.

ثانيا: قلّة النقوش التي عثر عليها في اللّغات السامية بعامة إضافة إلى حداثتها نسبياً، فأقدم نص وصل إلى أيدي الدارسين هو نقش النمارة الذي يعود إلى عام 328م، إضافة إلى بقايا، نقوش متفرقة على الحجارة تعود إلى القبائل العربية البائدة كالثمودية، واللّعانية، والصفوية.

وهذا يدل على أنّ هناك حقياً في تاريخ اللّغة العربية مازالت مجهولة ولم يتوصل إليها أحد إلى حد الآن.

ثالثاً: الكشوف الأثرية لم تنته بعد، وهذا يعني أنّ الأحكام التي يسفر عنها المنهج التاريخي غير ثابتة. فقبل مائة عام مثلاً، كان يشيع بين الدارسين أن الشعر الجاهلي يمثل ما وصل إلينا من العربية، ثم أسفرت الكشوف الأثرية عن أنماط من العربية ممثلة في العربية النبطية، والنقوش اللّحانية، والثمودية، والصفوية، هي قبائل عربية شمالية تمازج لهجات عناصر عربية جنوبية وآرامية[1].

[1]– حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ص 32–33.

المبحث الخامس:

- نتائج المنهج التاريخي:

من خلال دراستنا للمنهج التاريخي تبين لنا أنّه ينفرد بنتائج فذة وبحتة على غرار باقي المناهج والتي سنحاول استعراضها فيما يأتي:

أولاً: أثبت المنهج التاريخي أنّ العربية اشتملت على معظم الحروف التي اشتملت عليها أخواتها الساميات، وزادت أصواتاً أو حروفاً لا وجود لها في كثير منها، كالظاء والغين والضاد[1].

معنى هذا أنّ المنهج التاريخي قد ساهم بشكل فعّال في إبراز الفروق بين العربية وأخواتها الساميات من حيث عدد حروف أبجديتها فهي تفوقها جميعاً، وفضلاً عن ذلك فإنّ العربية تتميز بثروة لفظية معجمية هائلة.

ثانياً: أثبتت الدراسات التاريخية أنّ العربية أوسع الساميات وأدقها في قواعد الصرف والنحو، من ذلك أن أوزان الأفعال في العربية موظفة توظيفاً دقيقاً فلكلٍ معانيه[2].

نأخذ مثالاً عن أوزان المطاوعة:

نجد الأوزان التالية في العربية: إنفعل، إفتعل، وتفعلَّ، وتفاعل، واستفعل.

أما في العبرية فنجد وزنان هما: إفتعل، وإنفعل.

ثالثا: أسهم المنهج التاريخي في تأصيل بعض الظواهر اللّغوية، وذلك كظاهرة الإعراب في اللّغات السامية، مما ألقى الضوء عليها في العربية، وأكد أنها ظاهرة أصيلة وليست طارئة[3].

ويمكن حصر هذا في أن المنهج التاريخي له ميزة الإثبات والتأصيل.

---

[1]- حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ص 263.

[2]- حليمة أحمد عمايرة، المرجع السابق، ص263.

[3]- حليمة أحمد عمايرة، المرجع السابق، ص 264.

رابعاً: اسم المنهج التاريخي في رد بعض النوم التي وجهت للعربية وذلك نحو قصورها في مجال التعبير عن الزمن يقول المستشرق سبتينو موسكاتي: "... وللغات السامية –ومنها العربية– نظام في تصريف الفعل يختلف اختلافاً تاماً عن ما اللّغات الهندية الأوربية، فليس فيما إطلاقاً صيغ زمنية بالمعنى الصحيح، أي صيغ خاصة تدل على حدوث الفعل في الحاضر والماضي أو المستقبل، فهي لا تميّز إلاّ بين الحالة والحدث أي بين نشاط (مستمر أو إعتيادي)، وحدث ثمّ..."[1].

نفهم من هذا أن المنهج التاريخي يمثل الحاجز عن بعض الشوائب التي تحاول تتويه نظام اللّغة العربية.

[1]– حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة،ص 264.

الفصل الثاني: الدراسات اللّغوية والمنهج التاريخي(محاولة إنجاز المعجم التاريخي).

- ✓ **المبحث الأول: الدراسات اللّغوية العربية والمنهج التاريخي.**
- ✓ **المبحث الثاني: جهود بعض العلماء في المنهج التاريخي.**
- ✓ **المبحث الثالث: المنهج التاريخي واللّغة العربية: إنجاز معجم تاريخي.**
- ✓ **المبحث الرابع: تعريف المعجم التاريخي.**
- ✓ **المبحث الخامس: المعجم التاريخي لألفاظ العربية.**
- ✓ **المبحث السادس: المعايير التي اعتمدها "فيشر" في المعجم التاريخي.**
- ✓ **المبحث السابع: عوائق إنجاز المعجم التاريخي.**

المبحث الأول:

-الدراسات اللّغوية العربية والمنهج التاريخي:

– لم يتيسر للعربية –في الماضي– دراسات تاريخية لغوية ذات شأن فقد تركزت جهود اللّغويين على دراسة اللّغة إلى عصر الاحتجاج اللّغوي، أي من العصر الجاهلي مروراً بصدر الإسلام وانتهاءً بحوالي 150ﻫ، ويقدر هذا بثمانمائة عام تقريباً وذلك بقصد إيجاد معايير ثابتة للغة، تلتزم بها الأجيال الناطقة بالعربية للعصور اللاحقة وتكون معايير عصر الاحتجاج حجةً يسار عليها في الاهتداء إلى الفحصى[1].

ومعنى هذا أن الدرس اللّغوي قد توقف عند مرحلة معينة من تاريخ العربية، بل نظر إلى ما جدّ فيه من صيغ ومفردات وتراكيب، على أنها خارجة عن اللّغة المثلى التي وجدت ففي عصور الاحتجاج، وبهذا نستطيع أن نفسر تلك الحركة اللّغوية التي بدأت أواخر القرن الثاني للهجرة، واستمرت بدعوى تنقية اللّغة من اللّحن، إلى "قُل ولا تَقل" بالمعايير التاريخية التي تمقُتُها الدراسات اللّغوية الحديثة (خاصة الوصفية)، وبذلك أعطت تصورات وأوهام ركبّها النحاة في تفسير الظواهر الصرفية والنحوية، بعضها يكون سوياً وكثيرها كان خلطاً لغوياً جعل متعلم العربية ينفر منها، وما الفائدة من معرفة أصل قال هو قوَلَ، وأنّ أصل خطيئة جمع خطايا كانت، خطائي، ثم خطائي ثم خطايا، ثم خطيئة[2].

[1]– إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغوي، ص 23.

[2]– صالح بلعيد، في المناهج اللّغوية وإعداد الأبحاث، ص 45.

المبحث الثاني:

- جهود بعض العلماء، في المنهج التاريخي:

تأثر بالمنهج التاريخي كوكبة من الباحثين العرب، برز منهم "محمد عطية الأبراشي" في كتابه (المفصل في قواعد السريانية)، ومن ثم أسهم "عبد المجيد عابدين" في كتابه (المدخل إلى دراسة النحو العربي)، وقد عرض في كتابه لفكرة مهمة وهي أنّ المنهج التاريخي يسهم في تصحيح بعض المسائل الخلافية التي كانت محتدمة بين النحاة القدماء، لم يسعفهم فيها المنهج التاريخي وذلك لعدم معرفتهم باللّغات السامية.

ثم أسهم "خليل نامي" في كتابه (دراسات في اللغة العربية)، وقد تنوع إنتاج بعض الباحثين وذلك نحو "رمضان عبد التواب" الذي ترجم كتاباً نولكه بعنوان (اللّغات السامية) عام 1963.

وكتاب "لكارل بروكلمان"، هو فقه اللّغات السامية، وألّف كتاباً بعنوان (التذكير والتأنيث في اللّغة) إضافة إلى النظرات التاريخية في كتابه (دراسات في فقه اللّغة المقارن) عام 1969م، حاول إلقاء ضوء تاريخي على بعض القضايا الخلافية بين النحاة.

وقد أسهم "إبراهيم السامرائي" ببحوث تاريخية أبرزها (فقه اللّغة المقارن) عام 1969م.

وأسهم "محمد فهمي حجازي" في بحوثه مبيناً أهمية المنهج التاريخي، ومن أبرز كتبه (علم اللّغة) وأسهم "إسماعيل عمايرة" بإنتاج متنوع، فقد بيّن في كتابه (المستشرقون والمناهج اللّغوية) أهمية المنهج التاريخي في دراسة الظاهرة اللّغوية، وأبرز جهود المستشرقين في دراسة العربية، ثم درس بعض الظواهر في العربية دراسة تأصيلية وذلك نحو (معالم دراسة في الصرف) و(ظاهرة التأنيث) في اللّغات السامية[1].

[1]- حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ص31-32.

المبحث الثالث:

- المنهج التاريخي واللّغة العربية: إنجاز معجم تاريخي:

إن أسمى الأهداف وأجلّها على الإطلاق هو الحفاظ على اللّغة العربية في صورتها المثلى التي استنبطت من كلام فصحاء العرب، وهو هدف ينبغي أن تتجه إليه الأبحاث وتبذل في سبيل تحقيق الجهود.

ولكن هذا الهدف لا يتعارض مع هدف آخر يتطلبه المنهج التاريخي، وهو مراقبة التطور الدلالي للكلمات والأساليب العربية نفسها ورصدها،مما خالط العربية من جراء احتكاكها بالفارسية والتركية والإغريقية والسريانية وغيرها، ونحن بحاجة إلى الدراسات اللّغوية التي تبين لنا تجربة الأخذ والعطاء بين العربية واللّغات التي احتكت بها ودراسات أخرى توضح تطور الألفاظ الدلالية في كل مصر، وما طرأ عليها من تغيير في الشكل والمضمون[1].

يمكن الإفادة من المنهج التاريخي في مجال الدراسات المعجمية للوصول إلى بناء معاجم لغوية تكمل معاجمنا القديمة فالدراسة التاريخية تمكننا من الإفادة من عدة أمور أبرزها تتبع حياة اللّفظ العربي وتحديد ما طرأ عليه من تغيير في الشكل والمضمون في كل عصر من عمر اللّغة، وكذلك بناء المعجم التاريخي التي تنشده الأمة وغيرها من الأمور التي لا غنى عنها. ولغتنا العربية بحكم خصائصها، لا يمكنها أن تستغني عن إطار الأصل فالباحث في قضايا العربية يصعب عليه تفادي توظيف المنهج التاريخي رغم ما لحقه من نقد من قبل اللّغويين المعاصرين[2].

إذن فالمنهج التاريخي بهذا يكاد أن يكون ضرورة لا غنى عنها في الدراسات اللغوية العربية.

[1]- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغوية، ص 26.

[2]- صالح بلعيد، في المناهج اللّغوية وإعداد الأبحاث، ص 46-47.

المبحث الرابع:

- تعريف المعجم التاريخي:

المعجم التاريخي هو ذلك العمل المعجمي الذي يعني بجانب تطور معاني ألفاظ اللّغة عبر العصور، وقد عرفه اللّغوي على قاسمي بقوله: "المعجم التاريخي هو نوع من المعاجم، يرمي إلى تزويد القارئ بمعلومات عن أصل الألفاظ وتاريخها ومعانيها من خلال تتبع تطورها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتى يومنا هذا..." فيمكننا أن نستخلص من هذا التعريف أنّ تتبع الألفاظ قد يعود بنا إلى أوّل مرة تم فيها تسجيل اللّفظ، وبالتالي قد تعود إلى النقوش والنقود وما إلى ذلك من المصادر التي يعتمدها المنهج التاريخي، وقد يستدعي الأمر العودة إلى لغات أخرى لتعرف أصول الكلمة من شعب إلى آخر، ويمكن أن يسجل المعجم التاريخي معلومات صوتية ولهجية وجغرافية واشتقاقية وشواهد، كما يهتم بالمعلومات الصرفية والنحوية إن وجدت[1].

وعرفه اللّغوي الشاهد البوشيخي بقوله: يقصد بالمعجم التاريخي ذلك المعجم الذي يؤرخ لحياة الألفاظ التي يتضمنها، منذ ولادتها حتى آخر استعمال لها أو موتها، متتبعاً التطور الذي طرأ عليها، ولا سيما الدلالي اتساعاً وضيقاً، واستقراراً واضطراباً والاستعمالي كثرة وقلة، ومكاناً وزماناً، وغنى عن البيان أنه معجم أولاً، فيه ما في المعاجم من مقومات المعجمية شكلاً ومضموناً ثم تاريخاً ثانياً[2]. وتكمن الإفادة في هذا الشرح اهتمامات المعجم التاريخي الذي يقدم الكثير من المعلومات الدلالية والإستعمالية إضافة إلى ما يقدمه المعجم العادي.

---

[1]– فرحات بلولي، "في جدوى المنهج التاريخي قراءة في الأبجديات والمزالق"، اليوم الدراسي حول المناهج، ج1، منشورات الممارسات اللّغوية في الجزائر، تيزي وزو، الجزائر، ص 165.

[2]– الشاهد البوشيخي، مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية،
- 2014-05-03- http://www.feefnetgov.sy/booKsprojct/mojana/78/78-3/9.pdf

وأشار صالح بلعيد إلى المعجم التاريخي بقوله "ومع هذا فإن العربية لها خصائص عن اللّغات الأخرى، فإنه يمكن الإفادة من المنهج التاريخي في مجال الدراسات المعجمية للوصول إلى بناء معاجم جديدة تكمل معاجمنا القديمة، وتبين لنا أمور جديدة من مثل:(...).

بناء المعجم التاريخي الذي تنشده الأمة العربية، "وهو الموسوعة التي تفيد كافة الموضوعات"[1].

[1]– صالح بلعيد، في المناهج اللّغوية وإعداد الأبحاث، ص 46.

المبحث الخامس:

- المعجم التاريخي لألفاظ العربية:

أشار المستشرقون الذين كتبوا في التأليف المعجمي إلى أنّ العرب يحتلون في مجال المعجمات مكان المركز، سواء في الزمان أم المكان، بالنسبة للعالم القديم وبالنسبة للشرق أو الغرب، وقد سيطر على المعجم العربي منذ نشأته هدف أساسي وهو تسجيل المادة اللّغوية بطريقة منظمة، وهو بهذا يختلف عن معاجم الأمم الأخرى التي هدفها الوحيد شرح الكلمات النادرة أو الصعبة، لذلك لو أنّ عربيًا من القرن الخامس عشر عبر الزمن إلى بريطانيا في القرن العشرين لما كان يستغرب رؤية معجم أكسفورد لأن العرب لديهم معجم (القاموس المحيط)، وكان نسخه قبل اكتشاف الطباعة، وأثنى فريق من المستشرقين على (لسان العرب) و(القاموس المحيط) لأنه لا يؤلف مثله إلاّ شعب عالٍ جداً في الثقافة والأدب وباحثين متميزين[1].

ويفيد المعجم التاريخي الذي نحن بصدده في إعداد ما يمكن أن نسميه "المعجم التاريخي لألفاظ العربية" الذي يتتبع حياة الكلمات والتطور الدلالي الذي أصابها على مرّ العصور، وقد كوّن المجمع اللّغوي المصري لجنة للمعجم تضم كبار اللّغويين العرب والمستعربين، وكان من بين أعضاء ما المستشرق الألماني "فيشر" الذي رغب في أن يخرج معجماً على غرار معجم أكسفورد التاريخي.

وكانت أولى الدعوات إلى تأليف هذا المعجم من معهد أبحاث الإستشراق الألماني الذي كان يديره" أوغست فيشر"، بدعم من مؤتمر المستشرقين والمجمع الساكسوني، ولكن لم تنجح هذه الدعوة في تحقيق المشروع وهذا لظروف الحرب العالمية الأولى ومع ذلك بقيت رغبة فيشر في وضع المعجم حية في ذهنه، فأعاد الكرّة، وقد تبناه المجمع اللّغوي المصري بحد تسلّيه سنة 1932م[2]، ثم توفي "فيشر" سنة 1949 في الحرب العالمية الثانية بعد عودته إلى ألمانيا قبل أن يرى معجمه النور وحاول المجمع تنظيم البطاقات التي تركها لكنه لم يستطع إلاّ أن

[1]- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللّغوي، ص 112.

[2]- فرحات بلولي، اليوم الدراسي حول المناهج، ص 166.

ينشر مقدمة ونموذجاً صغيراً سبق للمؤلف إعدادهما، وقد احتوت المقدمة التي كتبها فيشر على الكثير من الأشياء المفيدة في صناعة المعاجم، أطلق فيشر على مشروعه اسم المعجم اللّغوي التاريخي، وقد صدره بمقدمة طويلة تحدث فيها عن النقص في المعاجم العربية، وبيّن فيشر ما في بعضها من الخلل، ثم قال "يجب أن يشتمل المعجم على كل كلمة بلا استثناء وجدت في اللّغة وأن تُعرض على وجهات النظر السبع التالية: التاريخية، والاشتقاقية، والتصريفية والتعبيرية والنحوية، والبيانية، والأسلوبية"[1].

[1]– محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللّغوي، ص 114.

المبحث السادس:

- المعايير التي اعتمدها "فيشر" في المعجم التاريخي:

أخذ فيشر يشرح كل ناحية من النواحي السابقة على النحو التالي:

1- الناحية التاريخية Historical: لابد من تقييد الكلمات التي وصلت إلينا مع بعض الشواهد، ونسبة كل شاهد إلى صاحبه ملتزمين من الناحية التاريخية بحيث نرى متى ظهرت الكلمة، ثم آخر تطور وصلت إليه، وهل لاقت موتاً في الزمن القديم أو الحديث، أو اندثر معنى من معانيها، والتمحيص عنه بمرادف.

2- الناحية الاشتقاقية Etymological: وتختص ببحث أصل الكلمة ونسبها ومن هذه الناحية يتصل بها علم ضبط الهجاء، وعلم العروض للكلمة، ويرى فيشر أنه يجب رد المعربات إلى أصولها على قدر الإمكان، ولابد أن يكون المؤلف للمعجم العربي متمكناً من اللّغات السامية الأخرى، وكذلك الفارسية، واليونانية، والتركية وغيرها.

3- الناحية التصريفية Flexional: وتختص بتصريف الأفعال والأسماء، وغيرها، ولا يهم إيراد الشواهد لديها، أمّا الصيغ الأخرى فيجب أن تأتي لها بكل الشواهد الممكنة، حتى نتعرف على مدى صحتها.

4- الناحية التعبيرية Semasiological: وهدفها تحقيق معنى الكلمة أو معانيها، وفي حالة وجود معانٍ كثيرة تُرتّب هذه المعاني على حسب علاقتها التاريخية والعقلية، كما يجب تقديم المعنى العام على المعنى الخاص والمعنى الحسي على المعنى العقلي و المعنى الحقيقي على المعنى المجازي، ويمكن الاستعانة هنا بعلم المجاز، والاشتقاق والترادف[1].

[1]- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللّغوي، ص 115.

5- الناحية النحوية Syntatical: ومن شأنها تناول جميع الصلات القوية التي يمكن أن تربط كلمة بأخرى، وترتيب الكلام في السياق، وغيرها من النواحي النحوية.

6- الناحية البيانية Pharseological: وتختص ببعض العلاقات التي استشعر منها أنّها لازمة للكلمة على الدوام، ومن هذه العلاقات صيغ الإتباع والمزاوجة، والمشاكلة، والتوكيد للمعنى، وإزدواج عبارتين متضادتين للتعبير عن معنى واحد مبالغ فيه.

7- الناحية الأسلوبية Stylistic: تحدد المحيط اللّغوي الذي تستعمل فيه الكلمة أو التعبير أو التركيب استعمالاً عاماً أو خاصاً[1].

هذه النواحي السبع التي يرى فيشر وجوب توافر في المعجم التاريخي، ومعجمه معجم تاريخي للغة العربية حتى نهاية القرن الثالث هجري، أي حتى نهاية الفصاحة والكمال وللأسف لم يسعفه الحظ لأنه لم يتم عمله العظيم الذي يحتاج إلى جهود عشرات من الباحثين وفريق عمل كامل.

[1]- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص 115.

المبحث السابع:

عوائق إنجاز المعجم التاريخي:

في إطار السعي الحثيث للبلدان العربية لتحقيق هذا المعجم التاريخي حاولت العديد من المنظمات والجمعيات تحقيقه، كجمعية المعجمية العربية بتونس التي حاولت إعادة بعث مشروع المعجم التاريخي فنظمت ندوة علمية دولية سنة 1989م لهذا المعجم، ثم تأسس إثر ذلك سنة 1990م مشروع (المعجم العربي التاريخي)، بتمويل من الحكومة التونسية، لكن لم يكتب النجاح لهذا المشروع رغم إعادة طرحه سنة 1996، ومواصلة لهذا الجهد العربي قرر اتحاد المجامع اللّغوية والعلمية العربية إنشاء مؤسسة مستقلة تتفرغ لتأليف المعجم التاريخي للغة العربية وما زالت الجهود قائمة من أجل تحقيق هذا المشروع الحضاري الرائد[1]، حيث تدخل الدكتور عبد الرحمان حاج صالح بمشروع الذخيرة اللّغوية العربية التي يرمي من خلالها إلى ضبط بنك آلي (حاسوبي)، من النصوص القديمة والحديثة بالعربية الفصحى ويفترق عن البنوك المتواجدة بالشمولية الكاملة، اندماج المعطيات النصية حاسوبياً ومرتبة ومصنفة بحسب العصور وفنون المعرفة، له موقع في شبكة الأنترنت وسرعة استجابة هذا البنك لأي سؤال[2].

وفي هذا المضمار أيضا يقول الشاهد البوشيخي في مشروعه "المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية": "وفي الطريق مشاق وصعوبات، على رأسها ندرة الخبير، وقلة النصير، وطول المسير، لكن لابد من السير، وإن مع وجود العائق لتجاوز العائق. ولابد من السير، وإن مع وجود العقبات، لاقتحام العقبات(...) وإن عظم الجزاء مع عظم البلاء ومن سار على الدرب وصل، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات[3].

ويمكن إدراج هذه العوائق والصعوبات كما يلي:

---

[1]– فرحات بلولي، اليوم الدراسي حول المناهج، ص 166.

[2]– عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موقع للنشر، دط، ج2، الجزائر، 2007، ص 142–143.

[3]– الشاهد البوشيخي، مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية 2014-05-10 http://www.reeFnet.gov.sy/booKSProjecr/mojama/78/78-3/9.pdf.

1- الصعوبات العلمية: يبدو من القراءة الأولية للأبجديات السائرة أن لهذا الجانب دوراً حيث إنه ليس للبلدان العربية مجتمعه عدد كبير من المتخصصين لإنجاز هذا المعجم خاصة في تخصصي المصطلحية والدراسات التأثيلية إضافة إلى ذلك، يشير البعض إلى مسألة عدم حوسبة النصوص العربية إلى حد الآن وهو ما يستدعى الكثير من الوقت لإنجازه حسب تقديرهم.

2- الصعوبات المالية: نظراً للفترة التي قد يستغرقها هذا المعجم والتي لن تكون قصيرة حسب التقديرات لأن تجربة اللّغات الأخرى تثبت ذلك، فإنّ هذا المشروع سيتطلب عدداً كبيراً من العاملين عليه وهذا ما يستدعي بالضرورة ربما بنايات ووسائل تكنولوجية... كما سيترتب عن ذلك رصد الكثير من الموارد المالية[1]، ويعتقد اللّغوي صالح بلعيد أحد المساهمين في هذا المشروع أنّ نقص التمويل يشكل فعلاً عائقاً في عدم تحقيق هذا المشروع[2].

3- الصعوبات الإدارية: يقتضي المعجم التاريخي كما أشرنا توفر عامل بشري كبير وهذا ما يستدعي هيئات مشرفة ولجان تنسيق وربما جوانب قانونية تحدد مساهمة كل عامل من العاملين على تحقيق المشروع، وفي هذا السياق قد يكون القرار السياسي حاسماً في هذه المسائل، لكن يبدوا أنّ التشرذم الذي تعرفه المنطقة العربية له تأثير كبير على غياب القرار السياسي المحقق لرغبة الباحثين في إنجاز هذا المعجم[3].

[1]- فرحات بلولي، اليوم الدراسي حول المناهج، ص 167.

[2]- صالح بلعيد، في المناهج اللّغوية وإعداد الأبحاث، ص 46.

[3]- فرحات بلولي، المرجع السابق، ص 167-168.

خاتمة:

توصلنا من إنجازنا لبحثنا إلى النتائج التالية الذكر:

- المنهج التاريخي هو دراسة لغة محددة عبر الزمن ويفيد هذا في معرفة التغيرات التي طرأت على مستوى الكلمات.

- أهم سمة للمنهج التاريخي هي اهتمامه بالمكتوب مع عدم إهماله للمنطوق.

- يساهم المنهج التاريخي في الكشف عن النظريات اللّغوية التي اعتمد عليها السابقون، كما تتنوع المصادر الأولية والثانوية فيه.

- الأحكام التي يسفر عليها المنهج التاريخي غير ثابتة، وهذا من نقاط ضعفه .

- أسهم المنهج التاريخي في ردّ بعض التهم الموجهة للعربية وأثبت أنها أوسع الساميات وأدّقها.

- من العلماء الذين لم يدخروا جهداً في إرساء دعائم المنهج التاريخي محمد عطية الأبراشي، وخليل نامي، وإبراهيم السامرائي، وغيرهم كثيرون جدا.

- العربية بحاجة ماسة إلى المنهج التاريخي لأن أسمى أهدافه هو الحفاظ على اللّغة العربية في صورتها المثلى و انجاز معجمها التاريخي.

- المعجم التاريخي هو ذلك العمل المعجمي الذي يعني بجانبه تطور ألفاظ اللّغة عبر العصور، حيث بذل العالم الألماني "فيشر" جهداً لا يجوز إنكاره في إنجاز معجم تاريخي لألفاظ العربية، ولم يكتب له النجاح مع الأسف.

- وجود معوقات امام إتمام مشروع المعجم التاريخي للعربية رغم المحاولات و الجهود الكثيرة لعلمائنا في هذا المجال.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب، م13، دار صادر، بيروت، ط4، 2005.

2- أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبين، دار مكتبة الهلال، بيروت، دط، ج3، 2000.

3- أبو منصور محمد بن احمد الأزهري، معجم تهذيب اللّغة، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 2001.

4- أحمد عمر مختار، أسس علم اللّغة "ماريوباي"، دار علم الكتب، مصر،دط، 1987.

5- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغوية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ط3، 2002.

6- الشاهد البوشيخي، مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية،-05-2014 10/03http://www.reeFnet.gov.SybooKSProject/mojama/7 8/78-3/9-pdf

7- بوقرة نعمان، محاضرة في المدارس اللّسانية المعاصرة، منشورات جامعية باجي مختار، دط، 2006.

8- جار اللّه فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا- بيروت، ط1، 2003.

9- حامد هلال عبد الغفار، مناهج البحث في اللّغة والمعاجم، مصر، ط1، 1991.

10- حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء "دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة"، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2006.

11- خليل حلمي، مقدمة لدراسة علم اللّغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2005.

12- سامي عرفيج خالد حسين مصلح، في مناهج البحث العلمي وأساليب،دار مجدولاوي، الأردن، ط2، 1999.

13- صالح بلعيد، في المناهج اللّغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ط3، 2002.

14- عبد الرحمان حاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان الحديث، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2000.

15- بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج2، دط، 2007.

16- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللّغوي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الأزاريطة- الإسكندرية، دط، 2002.

17- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المكتبة الجامعية، الأسكندرية، دط، 2000.

18- يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، دط، 2004.

قائمة المجلات و المنشورات:

1-اليوم الدراسي حول المناهج، ع1، تيزي وزو-الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، 2011.

فهرس الموضوعات

إهداء

مقدمة..... أ

الفصل الأول: مفهوم المنهج التاريخي.....ص05

المبحث الأول: تعريف المنهج التاريخي.....ص05

-مفهوم المنهج لغة.....ص05

-اصطلاحا.....ص07

-تعريف المنهج التاريخي.....ص08

-نشأة المنهج التاريخي.....ص10

المبحث الثاني: سمات و خصائص المنهج التاريخي.....ص12

المبحث الثالث: أسس و خطوات المنهج التاريخي.....ص14

-أسس المنهج التاريخي ص14

-خطوات المنهج التاريخي.....ص16

المبحث الرابع: ايجابيات و سلبيات المنهج التاريخي.....ص18

-ايجابيات المنهج التاريخي.....ص18

-سلبيات المنهج التاريخي.....ص19

المبحث الخامس: نتائج المنهج التاريخي.....ص20

الفصل الثاني: الدراسات اللغوية العربية و المنهج التاريخي (محاولة انجاز المعجم التاريخي).....ص24

المبحث الأول: الدراسات اللغوية العربية و المنهج التاريخي.....ص24

المبحث الثاني: جهود بعض العلماء في المنهج التاريخي.....ص25

المبحث الثالث: المنهج التاريخي و اللغة العربية انجاز معجم تاريخي.....ص26

المبحث الرابع: تعريف المعجم التاريخي.....ص27

المبحث الخامس: المعجم التاريخي لألفاظ العربية ص29

المبحث السادس: المعايير التي اعتمدها فيشر في المعجم التاريخي.....ص31

المبحث السابع: عوائق انجاز المعجم التاريخي.....ص33

خاتمة.....ص35

قائمة المصادر و المراجع.....ص36